المصطلح اللغوي في شعر امرىء القيس برواية الأصمعي

د . محيي الدين توفيق ابراهيم
كلية الاداب / جامعة الموصل

مقدمة

على الرغم من أن شعر امرىء القيس يعد من أقدم ما بين أيدينا من الكلام العربي المدون فاننا نجد فيه أساليب وتعبيرات لم نزل نتداولها في ما نكتب ونتكلم في يومنا هذا . ولاغرو فان شعر امرىء القيس من اللغة الفصحى التي أصبحت في العصر الجاهلي اللغة الرفيعة التي كتبت بها النصوص الأدبية كشعر الشعراء ولا سيما شعر المعلقات وشعر أصحابها وخطب المشاهير من خطباء العرب .

إننا حين ندرس لغة امرىء القيس وأساليبه نضع أيدينا على مجموعة من التراكيب الاصطلاحية ، منها ما وجدناه بين أساليب القرآن الكريم وكثير منها قد قرآناه في شعر هذا الشاعر الكبير .

وقد استطعنا ان نستخلص مائة وتسعة وثمانين تعبيراً اصطلاحياً منها ثمانية وستون مصطلحاً من شعره برواية الأصمعي مما يصدق عليه اسم (المصطلح اللغوي). وهو ان تجتمع لفظتان فأكثر في تركيب اسنادي أو غير اسنادي فينشأ عن هذا التركيب معنى جديد لا تدل عليه معاني الالفاظ الداخلة فيه كل على حدة (١). عشرة منها تستعمل في القرآن الكريم وهي المصطلحات (بعيني) في قوله (بات بعيني قائماً)(٢) وهو مثل قوله تعالى : (واصنع الفلك بأعيننا)(٣) و (شغفت فؤادها)(٤)وهو كقوله تعالى : (قد شغفها

(١) ينظر بحثنا المصطلح اللغوي في القرآن الكريم، مجلة المجمع العلمي العراقي – الجزء الرابع مجلد ٣٧ سنة ١٩٨٦ ص ٥ .
(٢) المصطلح رقم ٧ .
(٣) هود / ٣٧ .
(٤) المصطلح رقم ١٥ .

حبا) (١) و (تقطع أسباب اللبانة) (٢) وهو كقوله تعالى : (وتقطعت بهم الأسباب) (٣) وقوله (قرت به العينان) (٤) كقوله تعالى: (كي تقر عينها) . وقد ورد في مواضع في القرآن الكريم (٥) وقوله : (أصفاهم به) (٦) وهو مثل قوله تعالى : « أفأصفاكم ربكم بالبنين» (٧) ، و(اسود وجه الجبان) (٨) وهو كقوله تعالى : (ظل وجهه مسوداً) (٩) وقوله : (تضيق ذراعي) (١٠) وهو كقوله تعالى: (وضاق بهم ذرعاً)(١١) وقوله: (يروح على أثارشائهم) (١٢) مثل قوله تعالى : (وقفينا على أثارهم بعيسى بن مريم) (١٣) وقوله : (جوفه خرب) (١٤)وهذا قريب في المعنى من قوله تعالى : (وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً) (١٥) وإن اختلفت الفاظهما ، وقوله : (ما أحطته بعلم) (١٦)وهو كقوله تعالى: (وإن الله قد أحاط بكل شيء علماً)(١٧) .

وهذه التراكيب الاصطلاحية في شعر امرىء القيس تسلك المسار نفسه الذي سلكته مصطلحات القرآن الكريم من حيث الانتقال من المعاني الحقيقية إلى المعاني المجازية استعارة أو كناية أو مجازاً لغوياً .فمن الاستعارة قوله:

---

(١) يوسف /٣٠ .
(٢) المصطلح ٢٣ .
(٣) البقرة /١٦٦ .
(٤) المصطلح ٢٧ .
(٥) مريم ٢٦، طه /٤٠ ، القرقان /٧٤،القصص /٩ ،١٣، السجدة /١٧ الأحزاب/٥١.
(٦) المصطلح ٣٨ .
(٧) الإسراء /٤٠ .
(٨) المصطلح ٣٩ .
(٩) النحل /٥٨ .
(١٠) المصطلح ٤٢ .
(١١) هود / ٧٧ ، العنكبوت /٣٣ .
(١٢) المصطلح ٤٤ .
(١٣) المائدة /٤٦ .
(١٤) المصطلح ١٦٤ .
(١٥) القصص /١٠ .
(١٦) المصطلح ١٨٥ .
(١٧) الطلاق /١٢ .

(هصرت بغصن ذي شماريخ ميّال) (١) وقوله : (سأنشب في شفا ظفر وناب) (٢) وقوله : (غير مستحقب إثماً)(٣) .

ومن الكناية قوله : (نؤوم الضحا) (٤) ، وقوله : (قعدت له) (٥) ، وقوله : (لا أشد حزامي) (٦) ،ومن المجاز اللغوي قوله :(صام النهار) (٧) وقوله :(اكل الدهر عليهم وشرب) (٨) .

وهي إما ان تكون تركيباً إسنادياً او غير إسنادي ، فالإسنادي يكون جملة فعلية وهو الأغلب،كقوله :(فسلي ثيابي من ثيابك) (٩) ، وقوله: (تجرد قائماً)(١٠) وقوله (صفر الوطاب) (١١).ويكون جملة اسمية كقوله: (أمرخ خيامهم) (١٢) ، وقوله: (متى عهدنا)(١٣) وقوله :(دمعهما سجال) (١٤). واما غيرالاسنادي، فإما ان يكون تركيباً إضافياً كقوله: (يا أذني هرّصرد)(١٥) وقوله :(مسترخي القوى) (١٦)وقوله: (محكم المرة) (١٧). وإما ان يكون

---

(١) المصطلح ١٢ .
(٢) المصطلح ٤١ .
(٣) المصطلح ٥٢ .
(٤) المصطلح ٦ .
(٥) = ٢٩ .
(٦) = ٤٦ .
(٧) = ٢٥ .
(٨) = ١٥٧ .
(٩) = ٢ .
(١٠) = ٦٠ .
(١١) = ٦٢ .
(١٢) = ٧٠ .
(١٣) = ٩٠ .
(١٤) = ٩١ .
(١٥) = ٩٩ .
(١٦) = ١٠٧ .
(١٧) = ١٠٨ .

جاراً ومجروراً وهو قليل كقوله : (لوجه) (١)،وقوله: (على ما خيلت)(٢) وقوله : (في شغل شاغل) (٣) .

وقد وجدنا ان اغلب المصطلحات اللغوية في شعر امرىء القيس مما أسميناه بالمصطلحات المتصرفة ، وأردنا به ذلك النوع من المصطلحات التي تحول معناها الذي كان في الأصل مجازاً إلى الاستقرار والثبات في الاستعمال فأصبح حقيقة لايكاد يذكر القارىء اصلها المجازي إلا بعد طول إمعان وتدبر (٤). وهذا مصداق لقول ابن جني إن اكثر اللغة مع تأمله مجاز (٥) .وإن كان ابن جني يرى ان هذا يتضح في اسناد الأفعال من نحو قام زيد وقعد عمرو ،وانطلق بشر ، وجاء الصيف وانهزم الشتاء .فهذه الأفعال عنده يفاد منها معنى الجنسية لأن معنى قام زيد: كان منه القيام اي هذا الجنس من الفعل . وكذلك الشأن في بقية الأفعال . قال : «ومعلوم انه لم يكن منه جميع القيام»(٦) .

على ان ابن جني حين تحدث عن المجاز في نحو هذه الجمل وغيرها مما ذكر في هذا الباب لم يتناول شيوع المجاز في كثير من مفردات اللغة التي تحولت بفعل الاستعمال إلى حقيقة لاينتبه اليها السامع او القارىء والمتكلم إلابعد تأمل وامعان نظر بالبحث عن الأصل اللغوي لها . فلم يبيّن لنا كيف تحولت هذه الالفاظ مثل السبب والنظام والحرج إلى المعاني التي تحتملها اليوم بعد ان غادرت معانيها الأصلية او ابتعدت عنها بعداً يصعب الانتباه اليه إلا بطول تأمل وإمعان نظر كما قلنا .

ومن المعروف ان كتب غريب القرآن وتفسيره قد حفظت لنا ثروة عظيمة في الدلالة لألفاظ لم نكن لنعرف اصولها لولا تلك العناية الفائقة التي بذلها

---

(١) = ٢٤ .
(٢) = ١٤٤ .
(٣) = ١٤٦ .
(٤) المصطلح اللغوي في القرآن الكريم ، مجلة المجمع العلمي العراقي ج٤ م٣٧ - المقدمة .
(٥) الخصائص ٢/٤٤٧ ، وينظر بحثنا اثر المجاز في اتساع اللغة عند ابن جني ،مجلة التربية والعلم، العدد الحادي عشر ١٩٩١ ص ١٨ .
(٦) الخصائص ٢/٤٤٧ ، ٤٤٨ .

اصحاب تلك الكتب في تفسير الفاظ القرآن وبيان اصولها .. وأني يكون لنا ان نعرف كيف تحول (الاستظهار) إلى معنى الاحتياط ، لو لم يتعرض المفسرون لقوله تعالى : (واتخذتموه وراءكم ظهرياً) (١) فبيّنوا الظهري هو الجمل الذي يتخذه الجمال ويجعله في آخر القافلة دون ان يحمل عليه شيئاً لعله يحتاجه في اثناء رحلته (٢). او ان نعرف ان (الاعتصام) في قوله تعالى: (ومن يعتصم بالله) (٣) معناه التمسك بدين الله وطاعته ، او من يتعلق بأسباب الله ، فيكون بذلك ممتنعاً عن الضلالة ، لو لم نقرأ في كتبهم انه مأخوذ من العصمة والعصام وهو الحبل والوكاء الذي تربط به القربة (٤) . ومثل هذا كثير في كتب التفسير وغريب القرآن .

وقد فعل الشيء نفسه شرّاح الدواوين ، ولا سيما شراح ديوان امرىء القيس فوضعوا ايدينا على اصول كثير من الفاظه وتعبيراته ، وإن لم يرق عملهم هذا إلى عمل علماء التفسير وغريب القرآن . وقد وجدنا في بحثنا هذا ثروة لغوية طائلة سجلها اولئك العلماء الأفذاذ ، فكفونا مؤونة البحث والتنقيب ، ووفروا علينا جهداً كبيراً كان علينا ان نبذله لو لم نقرأ في شروحهم ما يغنينا عن البحث والتنقيب . وإن كان ديدن الباحث ان يستمر في ذلك توكيداً لما يقرأ ورغبة في الاستزادة من المعرفة والتحصيل .

ونحن في هذا البحث قد استخلصنا التراكيب الاصطلاحية التي وجدناها حسب اجتهادنا تقع ضمن تعريفنا للمصطلح اللغوي . وإن فاتنا شيء منها او اخطأنا فحسبنا اننا بشر ، والكمال لله وحده . على اننا على كثرة بحثنا ورجوعنا

---

(١) هود /٩٢ .
(٢) ينظر المصطلح اللغوي في القرآن الكريم ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ٣٧ ص .
(٣) آل عمران /١٠١ .
(٤) المصطلح اللغوي في سورتي البقرة وآل عمران، مجلة كلية الآداب عدد ٣٨ سنة ١٩٩٠ ص ٦٧ .

إلى المعجمات وكتب اللغة قد تعذر علينا ان نجد ما يشفي غليلنا في بيان اصول بعض هذه المصطلحات. فعلى سبيل المثال تعذر علينا ان نجد معنى قول امرىء القيس: (إذا دق اعناق المطي على فحل) على الرغم من اننا نختزن في حافظتنا أن (دق العنق) تعبير عن الموت، ولكننا لم نستطع ان نوجه قول امرىء القيس إلى هذا المعنى. بل اننا وجدنا ان بعض شرّاح الديوان قد وضحوا معاني بعض تلك التعبيرات على حين اغفلها اصحاب المعجمات مما يمكن ان يقال ان ذلك مما يستدرك به عليهم. من ذلك قول امرىء القيس: (تلفه الريح) (١)، ذكر الطوسي ان معناه: (تمر به وتذهب به). ولم اجد هذا المعنى في المعجمات، وقوله: (يا اذني هرّ صرد)(٢) قال الطوسي وصفه بالبخل والعجز ولم اجد هذا المعنى ايضاً في المعجمات. ومثله: (اوضع جرم واحداً) (٣) اي ابخل رجل في هذا الحي من جرم كما فسره الطوسي، ولم اجد ان الوضاعة تأتي بمعنى البخل في المعجمات بل هي ضد الشرف عموماً. اللهم الا اذا كان الشريف لا يكون الا كريماً فيكون البخيل على هذا وضيعاً. ومثله: (ساكن الريح) (٤) كناية عن السحاب. وقوله: (يلمسون ثيابهم)(٥) إذا بلغ النعاس منهم مبلغاً.

على اننا قد وجدنا ان طائفة من تلك التراكيب الاصطلاحية قد اغفل الشراح من اصحاب المعجمات تفسيرها، فاجتهدنا في بيان معانيها كما فهمناه من البيت والقصيدة. من ذلك قوله: (جر الزمان عليها ذيل حلّته) (٦)، وقوله: (إذا دق اعناق المطي على فحل(٧). وهذا ايضاً يعد مما يستدرك به على المعجمات.

ومن الله التوفيق وعليه نتوكل واليه ننيب.

---

(١) المصطلح ٩٤.
(٢) المصطلح ٩٩.
(٣) المصطلح ١٠٠.
(٤) المصطلح ١٧٣.
(٥) المصطلح ١٩٢.
(٦) المصطلح ١٦٠
(٧) المصطلح ١٩٦.

المصالح اللغوي في شعر
امرىء القيس برواية الاصمعي

قوله: وقوفاً بها صحبي على مطيهم يقولون لاتهلك أسىً وتجمل(١)

١ – (وقوفا بها صحبي على مطيهم)

الوقوف ضد القعود . وقف يقف وقوفاً دام قائماً (٢) وهو لازم . ويأتي متعدياً في قولهم وقفته على الأمر أي أطلعته (٣) . ومعناه في البيت عند الزوزني أنهم وقفوا علي – أي لأجلي أو على رأسي وأنا قاعد – رواحلهم ومراكبهم (٤) .

وعلى هذا يكون معنى الوقوف أصلا القيام ضد القعود ولكنه يتحول إلى معنى المكث إذا اقترن بمكان لفظاً أو تقديراً وهو ما عبر عنه صاحب القاموس (٥) بديمومة القيام ، وإن لم يشترط الفيروزابادي تعلقه بالمكان كما يفهم من عبارته الانفة الذكر .

وإن كنت قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل(٦)

٢ – (فسلي ثيابي من ثيابك)

السل انتزاعك الشيء وإخراجه في رفق كالاستلال(٧) . وسل الثياب من الثياب في البيت عبارة عن القطيعة أي اقطعي أمري من أمرك . وعند أبي بكر ابن الأنباري الثياب هنا كناية عن القلب(٨) ، وهو مذهب النحاس (٩)

(١) ص ٩ / البيت رقم ٥ .
(٢) القاموس المحيط وقف ، قعد .
(٣) الصحاح وقف .
(٤) شرح المعلقات /٨ .
(٥) القاموس وقف .
(٦) ١٩/١٣ .
(٧) القاموس المحيط سل .
(٨) شرح القصائد السبع الطوال ٤٦ .
(٩) شرح القصائد التسع ١٢٥/١ .

والبطليوسي(١) ، وأنشد أبو بكر الأنباري لعنترة :

فشككت بالرمح الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم

يريد قلبه ، ومثله قوله تعالى : (وثيابك فطهر) (٢) . ونقل عن خالد بن كلثوم ان طلاق أهل الجاهلية ان يسل الرجل ثوبه من امرأته وتسل المرأة ثوبها . وروى عن أبي عبيدة ان انسلال الثياب مثل للصريمة أي للقطيعة .

على ان ما رواه خالد بن كلثوم عند طلاق الجاهلية أوضح في تفسير هذا القول وإن كان ذلك لا يتم إلا إذا تجافت القلوب وافترقت .وإذا كان هذا فعل الجاهلية من الطلاق ، فالمصطلح يدخل في باب الكناية عن الافتراق .

وما ذرفت عيناك الا لتقدحي بسهميك في أعشار قلب مقتل(٣)

٣ – (لتقدحي بسهميك في أعشار قلب مقتل)

القدح في الشيء الطعن(٤) . والاعشار جمع العشر أو هو وصف للقدر أو البرمة المكسرة لا واحد له(٥) : والبيت يروى (لتضربي) بدلا من (لتقدحي) وعلى هذا يكون المعنى على ثلاثة أضرب ، الأول : لتخرقي قلباً مكسراً ، أي إنك بكيت لتجعلي قلبي مقطعاً مخرقاً فاسداً كما يفعل الجابر بالبرمة حين يخرقها ليجبرها.والبرمة تنجبر والقلب لا ينجبر . والمعنى الثاني : إنك رميت بسهميك أي بعينيك كما يفعل في القمار حين يرمى بالمعلى وله سبعة أنصباء والرقيب وله ثلاثة أنصباء ، وكان من عادتهم في الميسر ان يجزئوا الجزور إلى عشرة أجزاء فاذا أصاب المعلى والرقيب فقد ذهب بالجزور كله . وعلى هذا يكون المعنى أنك ذهبت بقلبي كله ولم تبق

(١) شرح الأشعار الستة الجاهلية .
(٢) المدثر /٤ .
(٣) ٢١/١٣ .
(٤) القاموس المحيط قدح .
(٥) ينظر القاموس المحيط عشر ، شرح القصائد السبع الطوال ٤٨ ، شرح الأشعار الستة ٨١ ، شرح القصائد العشر ٤٩ ، ٥٠ .

منه شيئاً وقد قال بهذا المعنى ثعلب(١) . والمعنى الثالث وهو ما رواه أبو نصر عن الاصمعي أن حبك دخل في قلبي كما يدخل السهم (٢) .

تجاوزت أحراساً وأهوال معشر على حراص لو يشرون مقتلي(٣)

٤ – (لو يشرون مقتلي)

معنى يشرون يظهرون، أي إنهم حريصون على إظهار قتلي . والإشرار بهذا المعنى مأخوذ من قولهم شر اللحم والأقط والثوب ونحوها وضعه على خَصَفَة أو غيرها ليجف . قال كعب بن جعيل وقيل إنه للحصين بن الحمام المُري يذكر يوم صفين :

فما برحوا حتى رأى الله صبرهم وحتى أشرت بالأكف المصاحف(٤)

ذلك لان أيدي المسلمين في هذه المعركة رفعت المصاحف تلوح بها وتريد الاحتكام اليها حقناً للدماء . وعلى هذا يكون الاشرار فيه معنى النشر أيضاً ليتحقق فيه معنى الاظهار .

ويروى يسرون بالسين المهملة أي يكتمون يعني لو أرادوا كتمان قتلي لفعلوا و لكن ذلك لايخفى لنباهتي وموضع حسبي وهذا المعنى في هذه الرواية يذهب اليه أكثر الشراح(٥) . ولكن التبريزي يرى ان هذه الرواية تحتمل معنى الاظهار أيضاً لان الفعل (يسرون)من الاضداد(٦) .

خرجت بها تمشي تجر وراءنا على أثرينا ذيل مرط مُرَحَّلِ (٧)

---

(١) التاج عشر .

(٢) ينظر في هذه المعاني شرح القصائد السبع ٤٨، شرح الأشعار الستة ٨١ ، شرح القصائد العشر ٨١ ، شرح الأعلم في الديوان ١٣

(٣) ١٣/٢٣ .

(٤) ينظر شرح القصائد السبع ٤٩ ، والصحاح واللسان والتاج شرر .

(٥) ينظر الديوان ١٣ ، شرح الأشعار الستة ٨٢، والمصادر السابقة نفس المواضع .

(٦) شرح القصائد العشر ٥١ ،وينظر معنى الضدلهذه الالفظة في الأضداد لأبي بكر الأنباري ٤٥ .

(٧) ١٤/٢٧ ، والمرط المرحل الثوب الموشى .

٥ – (تجر على اثرينا ذيل)

المعنى إنها تجر ذيل ثوبها فوق أثرهما لتعفيه ، ذلك لأنها تخشى ان يعرف مكانها . فجر الثوب على الأثر كناية عن التعفية أي التغطية ، والتعفية بجر الرداء معنى تداوله الشعراء ، وروى أبو بكر الأنباري عن الأصمعي قول الشاعر :

فظلت تعفي بالرداء مكاننا وتلقط ودعاً من جمان محطم

ومثله قول الأخير :

(تعفي بذيل المرط إذ جئت مُوْدقي)(١)

فتضحي فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحا لم تنتطق عن تفضل (٢)

٦ – (نؤوم الضحا) .

كناية عن كونها بنت يسار وترف فهي لا تحتاج إلى ان تنهض في الصباح لتتزر أو تضع النطاق حولها بعد ان ترتدي ثوباً واحداً وتتهيأ للعمل ، ذلك لان لديها من يكفيها من الخدم (٣) . وفي اللسان ان نؤوم الضحا نائمتها وحقيقته نائمة بالضحى أو في الضحى(٤) . ومثله قوله في قصيدة أخرى :

رقود الضحى ساجياً طرفها يميلها حين تمشي الكسل (٥)

وبات عليه سرجه ولجامه وبات بعيني قائماً غير مرسل(٦)

٧ – (بات بعيني قائما)

معناه بات بحيث أراه ، قائماً بين يدي لم يرسل إلى المرعى(٧)

---

(١) شرح القصائد السبع ٥٣ وينظر الديوان ١٤ ،شرح المعلقات للزوزني ١٨ ،شرح القصائد العشر ٥٤

(٢) ١٧/٤٠ ، والتفضل لبس ثوب واحد .

(٣) ينظر في المعنى الديوان ١٧ ، شرح القصائد السبع ٦٥ ، شرح القصائد العشر ٦٢ .

(٤) مادة نوم .

(٥) ٤/٢٩٦ .

(٦) /١٧

(٧) شرح القصائد السبع ٩٩ ، شرح القصائد العشر ٨٣ ، شرح المعلقات ٣٧ .

وزاد البطليوسي أنه بات بمرأى عيني حيث يأكل العليق ، وهم يفعلون ذلك تكريماً لخيولهم وهي التي يقال لها المقربة لأنهم يقربونها من أنفسهم(١) .
وقد ورد هذا المصطلح في القرآن الكريم في قوله تعالى : (واصنع الفلـــك بأعيننا ووحينا)(٢) ، وقد فسر قوله (بأعيننا) بمرأى منا وحفظ ، وقيـــل بحراستنا ، وقيل بأعين ملائكتنا ،وقيل بعلمنا أو بأمرنا أو بوحينا أو بمعونتنا لك على صنعها ، أو بإشفاقنا(٣) . وقد استعمل امرؤ القيس هذا المصطلـــح أيضاً في قوله :

بعيني ظعـن الحـي لما تحملوا لدى جانب الافلاج من جنب تيمرا (٤)

أي بمرأى عيني كان ارتحالهم وظعنهم(٥) .

سموت اليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال (٦)

٨ – (حالاً على حال)

قوله حالاً على حال فسره البطليوسي(٧) ، والأعلم الشنتمري(٨) شيئاً بعد شيء حتى وصل إلى ما أراد . وهذا المصطلح لم أجد تفسيره في غير هذين الشرحين .

فقالت سباك الله إنك فاضحـي الست ترى السمار والناس احوالي(٩)

٩ – (سباك الله)

هذا دعاء عليه معناه أبعدك الله وجعلك سبياً أي غريباً(١٠) وفيه معنى اللعن

---

(١) شرح الأشعار الستة ١٠٧ .
(٢) هود /٣٧ .
(٣) ينظر في معنى هذا المصطلح كتابنا المصطلح اللغوي في القرآن الكريم رقم تحت الطبع.
(٤) الديوان ٣/٥٦ .
(٥) شرح الأشعار الستة ١٧٩ .
(٦) ٢٠/٣١ .
(٧) شرح الأشعار الستة ١٢٨ .
(٨) الديوان ٣١ .
(٩) ٢١/٣١ .
(١٠) شرح الأشعار الستة ١٢٩ ، والديوان ٣١ .

أيضاً (١) . وأصله من السبي وهو أن يأخذ العدو المرء أسيراً ، أو من سبي الخمر إذا حملت من بلد إلى بلد (٢).

فلما تنازعنا الحديث وأسمحت هصرت بغصن ذي شماريخ ميال(٣)

١٠ – (تنازعنا الحديث)

أصل التنازع التجاذب كالمنازعة ويعبر بهما عن التخاصم والمجادلة(٤) وهو من النزع بالدلو وهو جذبها(٥) . والمعنى تنازعنا الحديث أي تعاطيناه فحدثتني وحدثتها(٦) .

١١ – (فأسمحت)

سمح سماحاً وسماحة جاد وكرم كأسمح(٧) ، وأسمحت الدابة لانت بعد استصعاب(٨) ، ومعناه في البيت انقادت وتسهلت بعد صعوبتها(٩) . وأصل المعنى من قولهم قوس سَمْحة أي مواتية . ولذلك قالوا ملة سمحة أي ليس فيها ضيق(١٠) .

١٢ – (هصرت بغصن)

الهصر ان تأخذ برأس شيء ثم تكسره اليك من غير بينونة (١١) ومعناه في البيت جذبتها إلي ، وعبر بالغصن عن جسمها لنَعْمته وتثنيه(١٢) .

(١) اللسان والتاج مادة سبى .
(٢) ينظر القاموس المحيط سبا .
(٣) ٢٤/٣٢ .ا
(٤) التاج نزع .
(٥) شرح الأعلم الديوان ٣٢ .
(٦) ينظر شرح الأشعار الستة ١٣٠ واللسان نزع .
(٧) القاموس المحيط سمح .
(٨) المصدر السابق .
(٩) شرح الأعلم للديوان ٣٢ ، واللسان هصر .
(١٠) القاموس المحيط سمح .
(١١) اللسان هصر .
(١٢) ينظر الديوان ٣٢ واللسان هصر .

وصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة أي إذلال(١)

١٣ – (ورضت صعبة)

راض المهر رياضاً ورياضة ذلله (٢). والصعب نقيض الذلول (٣)، والمعنى أني لينت هذه المرأة بكلامي بعد ان كانت صعبة وأذللتها إذلالاً عظيماً. والترويض هنا عبارة عن الاقناع بالملاطفة والكلام الرقيق حتى استجابت لرغباته. يقال «رضتها بالكلام كما يراض البعير بالسير حتى يذل (٤)» ويقال «ناقة ريض كسيد أول ما ريضت وهي صعبة بعد(٥)

فأصبحت معشوقاً وأصبح بعلها عليه القتام سيىء الظن والبال(٦)

١٤ – (عليه القتام)

القتام الغبار(٧). ومعنى عليه القتام أي صار زوجها ذليلاً(٨) كاسف الحال لما ساءه من اظهارها حبها لغيره، فساء ظنه(٩)، ويقال كاسف البال أي كاسف الحال وهو بمعنى عليه القتام.

أيقتلني وقد شغفت فؤادها كما شغف المهنوءة الرجل الطالي(١٠)

١٥ – (شغفت فؤادها)

يروى بالغين وبالعين. أما رواية شغف بالغين فمعناه أصبت شغاف قلبها بالحب، يريد ان حبي تمكن من قلبها وأحاط به إحاطة تامة كما يحيط الشغاف بالقلب. وقيل ان المعنى بلغت الغاية حتى غلبتها على فؤادها كما يبلغ القطران

---

(١) ٢٥/٣٢ .
(٢) القاموس روض .
(٣) الصحاح صعب .
(٤) شرح الأشعار الستة ١٣١ ، شرح الأعلم الديوان ٣٢ .
(٥) التاج روض .
(٦) ٢٦/٣٢ .
(٧) الديوان ٣٢ ، شرح الأشعار الستة ١٣٢ .
(٨) المصدر السابق نفس الموضع .
(٩) ينظر الديوان ٣٢ .
(١٠) ٣٠/٣٣ .

الناقة المهنوءة(١) «. ذلك ان المهنوءة وهي الناقة المطلية بالقطران علاجاً لجربها تستلذه حتى يكاد يغشى عليها (٢). وهذه الرواية يسندها رواية أخرى وهي (قطرت فؤادها)(٣) وهذا المصطلح وارد في القرآن الكريم في قوله تعالى : (قد شغفها حباً) (٤) . وأما رواية شعفت فؤادها بالعين فتحتمل ثلاثة معانٍ الأول : أني قد أحرقت قلبها باصابة شعفته. والشعفة من القلب رأسه عند معلق النياط ، والثاني : ان حبي قد ارتفع في قلبها ، وهو مأخوذ من شعاف الجبال وهي رؤوسها وأعاليها(٥) . والمعنى الثالث :

أني قد ذعرتها . وأصله ان يكون للدابة ثم نقلته العرب إلى الناس(٦).

فعادى عداءً بين ثور ونعجة وكان عداء الوحش مني على بال(٧)

١٦ — (عادى عداء)

قوله عادى عداءً معناه والى بينهما فصرع أحدهما إثر الأخر في طلق واحد(٨). ويعبر بهذا عن الموالاة بين صيدين كما في البيت وكذلك في القتال حين يصرع الفارس رجلين فأكثر بطلق واحد(٩) . وقد استعمل امرؤالقيس هذا المصطلح في أكثر من بيت من ذلك قوله :

فعادى عداء بين ثور و نعجة دراكا ولم ينضح بماء فيغسل

وقوله ايضاً :

فعادى عداءً بين ثور ونعجة وبين شبوب كالقضيحة فرهب

وقد يستعمل امرؤ القيس المصدر وحده من غير فعله للمعنى نفسه كقوله :

فصاد لنا ثوراً وعيرا وخاضباً عداءً ولم ينضح بماء فيعرق(١٠)

---

(١) شرح الاعلم في الديوان ٣٣ .
(٢) ينظر الديوان ٣٣ والتاج شعف .
(٣) ينظر التاج شعف .
(٤) يوسف /٣٠ وينظر المصطلح اللغوي في القرآن الكريم المصطلح رقم ١٦٩ ؟
(٥) ينظر الديوان ٣٣ ، واللسان شعف .
(٦) ينظر اللسان شعف .
(٧) الديوان ٤٨/٣ .
(٨) الصحاح والتاج عدا .
(٩) ينظر اللسان عدا .
(١٠) الديوان ١٩/١٧٤ .

١٧ – (على بال)

وقوله على بال معناه على تهمم مني واشتغال (١) أي على حال اهتمام مني (٢) . ويعبر بالبال عن الحال الذي ينطوي عليه الانسان وهو الخاطر فيقال ما خطر كذا ببالي أي خاطري وعن المفضل البال القلب (٣) .

فلأياً بلأى ما حملنا وليدنا على ظهر محبوك السراه محنب (٤)

١٨ – (فلأياً بلأى)

المعنى أننا حملنا على الفرس غلامنا مجهودين منهوكين ، وذلك لنشاطه. وأصل اللأى البطء (٥) ، يقال التأى على الأمر أي أبطأ ، عبر عن قوة هذا الفرس ونشاطه بهذا المصطلح ، أي إننا بذلنا جهداً بعد جهد حتى استطعنا من ابطائه لنحمل عليه الغلام (٦) .

غلقن برهن من حبيب به ادعت سليمى فأمسى حبلها قد تبترا (٧)

١٩ – (غلقن برهن)

معنى المصطلح أنهن ملكن فؤادي وذهبن به . وأصله أنه كان من عادة أهل الجاهلية ان يمتلك الرهن إذا لم يفكه الراهن في وقته المشروط (٨). وقد أبطله الإسلام لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يغلق الرهن بما فيه » . فالمقصود بالرهن هنا القلب والراهن هو امرؤ القيس .

---

(١) شرح الأشعار الستة ١٤٦ .
(٢) شرح الديوان ٣٨ .
(٣) ينظر التاج بول .
(٤) الديوان ٣٧/٥٠ .
(٥) شرح الأشعار الستة ١٦٩ .
(٦) ينظر اللسان لأى .
(٧) الديوان ١٤/٦٠ .
(٨) ينظر شرح الأشعار الستة ١٨٥ ، وشرح الديوان ٦٠ .

٢٠ – (أمسى حبلها قد تبترا)

أي إنها بعد ان ملكت قلبي ذهبت وفارقتني (١) .والحبل يراد به الوصل والتبتر التقطع(٢) .

نزيف إذا قامت لوجه تمايلت تراشي الفؤاد والرخص الاتخترا(٣)

٢١ – (نزيف)

المعنى إنها إذا قامت تمايلت وتثنت لضعفها عن المشي والتصرف(٤). وأصله من نزف البئر إذا نزحها كلها. لذلك يقال للمحموم والسكران نزيف كأ مير (٥) .

٢٢ – (لوجه)

قوله لوجه معناه لقضاء أمر أو حاجة(٦) .

تقطع أسباب اللبانة والهـــوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا(٧)

٢٣ – (تقطع اسباب)

المعنى ان أسباب الحاجة إلى من احببت قد تقطعت يأساً في اللقاء(٨) أو إن أسباب الهوى قد تقطعت للاشتغال بسواه(٩)،وعن ابن عباس في قوله تعالى: (وتقطعت بهم الأسباب)(١٠)ان المراد بالاسباب الوصل والمودات وعن أبي زيد أن الاسباب في هذا البيت هي المنازل ،وقد جمع المعنيان في قول الشاعر :

---

(١) ينظر الديوان ٦٠ وشرح الأشعار الستة ١٨٥ .
(٢) ينظر التاج بتر .
(٣) ١٧/٦١ .
(٤) ينظر الديوان ٦٠ .
(٥) ينظر القاموس المحيط نزف .
(٦) شرح الديوان ٦١ .
(٧) ٢١/٦٢ .
(٨) ينظر شرح الديوان ٦٢ .
(٩) شرح الأشعار الستة ١٨٨ .
(١٠) البقرة /١٦٦ وينظر المصطلح اللغوي في القرآن الكريم المصطلح رقم ٢٤

وتقطعت أسبابها ورمامها (١)

يسير يضج العود منه يمنه أخو الجهد لايلوى على من تعذرا (٢)

٢٤ — (يضج العود)

معنى يضج العود منه يفزع ويغلب ، أي إن هذا السير لشدته ولبعد المسافة لايحتمله العود الذي يذهب بقوته ،وهو صاحب الجهد والمشقة لأنه يحمله على ذلك حملاً(٣). يقال ضج البعير والقوم إذا فزعوا وغلبوا (٤) . يقال أضج القوم اضجاجاً صاحوا وجلبوا(٥) .

فدع ذا وسل الهم عنك بجسرة ذمول إذا صام النهار وهجرا(٦)

٢٥ — (صام النهار)

معنى صام النهار قام واعتدل إذا قام قائم الظهيرة(٧) ،ولعله من قولهم صامت البكرة إذا قامت ولم تدر ، وصامت الشمس إذا استوت (٨) .

تطاير ظران الحصى بمناسم صلاب العجى ملثومها غير أمعرا (٩)

٢٦ — (تطاير ظران الحصى)

هذا كناية عن شدة السير وسرعته.والظران جمع ظرر وهو الطويل من الحصى العريض المجدد ،فاذا كانت من شدة مشيها تكسر ظران الحصى تحت مناسمها ، فهي لما استدار منه وارتفع أشد تطييراً(١٠) .

اذا قلت هذا صاحب قد رضيته وقرت به العينان بدلت اخرا (١١)

---

(١) التاج سبب .
(٢) الديوان ٢٢/٦٢ .
(٣) ينظر شرح الأشعار الستة ١٨٨ .
(٤) ينظر اللسان ضجج .
(٥) ينظر القاموس المحيط ضجج .
(٦) ١٥/٦٣ .
(٧) ينظر شرح الأشعار الستة ١٩٠ ، وشرح الديوان ٦٣ ، واللسان والتاج صوم .
(٨) اللسان صوم .
(٩) ٢٨/٦٤ .
(١٠) ينظر شرح الأشعار الستة ١٩١ ، شرح الديوان ٦٤ ، وينظر اللسان ظرر .
(١١) ٤٨/٦٩ .

٢٧ – (قرت به العينان)

قرت عينه عبارة عن الراحة والهدوء .وعند الأصمعي إنها من القرأي البرد أي أنها بردت وهو خلاف سخنت عينهوغيرهيقول انها بمعنى هدأت من قولهم قر في المكان (١) . وهذا المصطلح ورد في أكثر من آية في القرآن الكريم ، وقد شرحناه في موضعه من المصطلح اللغوي في القرآن الكريم(٢).وقد ذكرنا أن الفراء قال إن حقيقته أبرد الله دمعة عينيه لأن دمعة الفرح باردة «(٣) فهو يوافق الأصمعي . وقيل إنه من القرار أي السكون ، فمعنى (قري عيناً(٤)افرحي ولا تحزني لأنك صادفت ما يرضيك فتقر به عينك من النظر إلى غيره» (٥) .

وورد هذا المصطلح عند امرؤ القيس أيضاً في قوله :

قد قرت العينان من مالك ومن بني عمرو ومن كاهل(٦)
ولا مثل يوم في قذاران ظلته كأني وأصحابي على قرن أعفرا(٧)

٢٨ – (على قرن أعفرا)

المعنى اني بقيت وأصحابي في حذر وقلق وقلة طمأنينة . والأعفر من الظباء الأبيض يخالطه حمرة (٨) وعن أبي عمرو أنها قصار الأعناق وأضعف الظباء عدواً تسكن القفاف وصلاب الأرض(٩) ،ومعنى القلق

---

(١) شرح الأشعار الستة ٢٠٢ .
(٢) ينظر المصطلح اللغوي في القرآن الكريم رقم . ٢٠٥
(٣) اللسان قرر ، ولم اجد هذا القول للفراء في معاني القرآن ، ولعله في الرواية الأخرى للكتاب او من بعض كتبه الأخرى .
(٤) مريم /٢٦ .
(٥) اللسان قرر
(٦) الديوان ٤/١٢٠ .
(٧) ٥٣/٧٠ .
(٨) ينظر شرح الأشعار الستة ٢٠٥ ، شرح الديوان ٧٠ .
(٩) الصحاح عفر .

وعدم الطمأنينة والتزام الحذر في هذا المصطلح من أنهم كانوا يتخذون من القرون أسنة لرماحهم، فضربوه مثلاً في الشدة التي تنزل بهم فيقال بت على قرن أعفرا(١) . وقال الزمخشري أنه يضرب للفزع و القلق (٢) .

قعدت له وصحبتي بين ضارج وبين تلاع بثلث فالعريض(٣)

٢٩ — (قعدت له)

معناه أنهم جلسوا يرقبون البرق ليعلموا أين ينزل مطره(٤) ، والقعود للشيء كناية عن الرقابة والتطلع . وقال الزمخشري.«ومن المجاز قعد عن الأمر تركه . وقعد له اهتم به(٥) ». والاهتمام بالبرق والسحاب يعني التطلع اليه لمعرفة المكان الذي يمطر فيه .

ومرقبة كالزج أشرفت فوقها أقلب طرفي في فضاء عريض (٦)

٣٠ — (أقلب طرفي)

معنى أقلب طرفي أوجهه في كل النواحي وأرقب من يأتي من كل ناحية(٧).والطرف العين لايجمع لأنه في الأصل مصدر أو هو اسم جامع للبصر (٨) .

فظلت وظل الجون عندي بلبده كأني أعدي عن جناح مهيض(٩)

٣١ — (أعدي عن جناح مهيض)

معنى البيت أنني ظللت أشاغله بالكف من نشاطه بالاتكاء عليه كما يتكيء الطائر الكسير على جناحه وذلك من الاشفاق عليه والمداراة له(١٠) . يقال

---

(١) التاج عفر .
(٢) اساس البلاغة عفر .
(٣) ٤/٧٣ .
(٤) شرح الاشعار الستة ٢٠٧ ، ٢٠٨ — شرح الديوان ٧٣ .
(٥) اساس البلاغة قعد .
(٦) ٩/٧٤ ..
(٧) شرح الديوان ٧٤ ، وشرح الأشعار الستة ٢١٠ .
(٨) التاج طرف .
(٩) ١٠/٧٤ .
(١٠) شرح الأشعار الستة ، ٢١١ ، وشرح الديوان ٧٤ .

عداه عن الأمر عدواً وعدواناً كعداه حرفه وشغله(١) .

يباري شباة الرمح خد مذلـق كصفيح السنان الصلبي النحيض(٢)

٣٢ – (يباري شباة)

المعنى ان هذا الفرس لرقته وقلة لحمه إذا مد رأسه كانه رأس رمح ، فهو يعارضه في دقته ورهافته(٣).وأصل المباراة المعارضة ،يقال باراه مباراة إذا فعل مثل ما يفعل ومنه قولهم فلان يباري الريح سخاء(٤).

أخفـض بالنقـر لمـا علوتـه ويرفع طرفاً غير جافٍ غضيض (٥)

٣٣ – (أخفض بالنقر)

معناه أهدئه بهذا الصوت الذي أخرجه من فمي لأقلل من نشاطه أو شدته جعلت أسكنه بهذا الصوت(٦)،والخفض ضد الرفع ،والنقر صوت يخرج من الفم بأن يلصق طرف اللسان بالحنك ويفتح ثم يصوت(٧) .

يجم عـلى الساقين بعـد كلالـه جموم عيون الحسي بعد المخيض

٣٤ – (يجم على الساقين)

أي ان هذا الفرس إذا غمز بساقي الفارس وحث بهما أخرج أكثر ما عنده من الجري(٩).وأصل الجم ما اجتمع من ماء البئر ،ومجم البئر حيث يبلغ الماء وينتهي اليه(١٠).ويعبر به عن معظم الشيء كالسير والظهيرة(١١).

(١) القاموس عدا .
(٢) ١٢/٧٤ .
(٣) شرح الأشعار الستة ٢١٢ ، وشرح الديوان ٧٤ .
(٤) التاج برى .
(٥) ١٣/٧٥ .
(٦) شرح الديوان ٧٥ .
(٧) التاج فقر .
(٨) ١٦/٧٥ .
(٩) شرح الديوان ٧٥ ، شرح الأشعار الستة ٢١٤ .
(١٠) اللسان جمم .
(١١) التاج جمم .

كأن النمتى لم يغنى في الناس ساعة إذا اختلف اللحيان عند الجريض(١)

٣٥–(إذا اختلف اللحيان عند الجريض)

يعبر بهذا المصطلح عن قرب الأجل أو غشيان الموت للإنسان (٢)، وذلك لأن اللحيين يختلفان فيه. والجريض الغصة وعن الأصمعي هو يجرض بنفسه أي يكاد يقضي(٣) . وفي الأمثال حال الجريض دون القريض، أي حال تبلع النفس دون ان يخرج الإنسان صوته. وهذا المثل يضرب لأمر يعوقه عائق(٤) . وفي المستقصى ان المراد بالقريض هو الشعر وذكر قصة تفسر ذلك وقيل إنه الجرة أيضاً أي حال الجريض دون الاجتراء أو الاجترار(٥).

ظللت بردائي فوق رأسي قاعداً أعد الحصى ما تنقضي عبراتي (٦)

٣٦ – (اعد الحصي)

قال الأعلم في شرح الديوان : « وقوله أعد الحصى يصف أنه كان يعبث بالحصى ويقلبه بين يديه وهو من فعل المحزون المتحير (٧) فهو من باب الكناية كنى بعد الحصى عن الحزن والحيرة وهذا المصطلح مما غفلت المعاجم عن ذكر معناه ، ولم أجد له شرحاً الا عند الشنتمري .

ثياب بني عوف طهارى نقية وأوجههم عند المشاهد غزان (٨)

٣٧ – (ثياب بني عوف طهارى نقية)

أي إنهم لم يدنسوها بغدرة (٩) . والعرب تعبّر بطهارة الثوب عن الشرف ونقاء المحتد . وعكس ذلك يقولون هو دنس الثوب إذا كان خبيث الفعل

---

(١) ٢٢/٧٧ .
(٢) شرح الديوان ٧٧ ، شرح الأشعار الستة ٢١٧ .
(٣) الصحاح جرض .
(٤) التاج جرض .
(٥) المستقصى ٢/٥٥ .
(٦) ٣/٧٨ .
(٧) الديوان ٧٨ .
(٨) ٣/٨٣ .
(٩) شرح الديوان ٨٣ .

والمذهب خبيث العرض (١) .

قد أصبحوا والله أصفاهم بـــــه أبرّ بميثاقٍ وأوفى بجيران (٢)

٣٨ — (اصفاهم به)

أي اختارهم الله بفضل هذا الرجل (عوير) (٣) والاصفاء والاصطفاء محمول على المجاز وهو من صفو الماء وغيره نقيّه. قال الزمخشري ومن مجاز أصفيته المودّة وأصفيته بالبرّ أثرته واختصصته ، وفي التنزيل العزيز (فأصفاكم ربكم بالبنين) (٤). وعند الراغب أن الإصفاء من الصفاء وهو خلوص الشيء من الشوب ومنه الصفا للحجارة الصافية (٥) .

فإن أمسي مكروباً فيارب بهمـــــة كشفتُ إذا ماسود وجه الجبان(٦)

٣ — (أسود وجه)

المراد باسوداد الوجه هنا اغبراره حيرة وغماً وذلك إذا أشكل الأمر على الجبان ولم يعرف وجهه في الحرب (٧) وهذا المصطلح مما ورد في القرآن الكريم ومعناه أقرب الى معنى الآية (وإذا بُشّر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم) (٨)، فالمبشّر بالأنثى يسود وجهه من كراهيته ذلك فيكظم الحزن ويمتليء غماً والعرب تقول لكل من لقي مكروهاً قد اسوّد وجهه غماً وحزناً ، نقله القرطبي عن الزجاج (٩) وما زال هذا المصطلح مستعملاً في يومنا هذا للتعبير عن الخيبة والخذلان والغم. وعلى العكس يعبرون ببياض الوجه عن نقيض ذلك كله .

---

(١) التاج وينظر الأساس ثوب .
(٢) ٥/٨٤ .
(٣) الديوان ٨٤
(٤) الاسراء /٤٠ ، الأساس صفو وينظر التاج صفو .
(٥) المفردات صفو ، وينظر المصطلح اللغوي في القرآن الكريم رقم ١٩٢
(٦) ٤/٨٦ .
(٧) ينظر الديوان ٨٦ .
(٨) النحل /٥٨ .
(٩) القرطبي ١١٦/١٠ ، المصطلح اللغوي في القرآن الكريم رقم ٥٥

دع عنك نَهْباً صيح في حَجَراته ولكن حديثاً ماحديث الرواحل(١)

٤٠ — (صيح في حجراته)

المعنى أن هذا النهب قد هلك أهله . والعرب تقول صيح بهم إذا فزعوا ، وصيح فيهم إذا هلكوا (٢). وكله محمول على المجاز، والحجرات النواحي(٣) ذلك أن القوم يفزعون إذا صاح بهم صائح ، والمقصود بالصياح هنا صريخ الرجال يستنجد بعضهم ببعض واما دلالة الصياح في القوم على هلاكهم فلعله من صياح الناعين والباكيات ، وعلى اية حال فان التعرض للملمات من غزو ونحوه يحدث جلبة وصياحاً مما لايخفى على الناظر في هذا المصطلح .

وأعلم أنني عما قليل سأنشَبُ في شبا ظفر وناب (٤)

٤١ — (سأنشب في شباً ظفر وناب) (٥)

معنى أنشب في شبا ظفر وناب أنني سألقي حتفي وهو كقول أبي ذؤيب :

وإذا المنيّة أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لاتنفع

والقدماء يعدون هذا مثلاً وهو محمول على الاستعارة المكنية . وللعرب للتعبير عن الموت مصطلحات كثيرة منها هذا المصطلح ومنها قولهم لقي حتفه وقضى نحبه ، وبلغ أجله ومعنى أنشب علق فيه ولم ينفذ، يقال نشب العظم فيه ، وأنشب البازي مخالبه في الأخيذة (٦) .

وما خفت تبريح الحياة كما أرى تضيق ذراعي أن أقوم فألبسا (٧)

٤٢ — (تضيق ذراعي)

عبّر بضيق الذراع هنا عن الضعف والعجز .. يقال ضاق ذرع فلان بكذا ،

(١) ١٩٤ .
(٢) التاج صيح .
(٣) الديوان ٩٤ .
(٤) ١٢/١٠٠ .
(٥) الديوان ١٠٠ .
(٦) التاج نشب .
(٧) ١٠/١٠٧ .

وضاقت ذراعه إذا لم يطقه (١) قال الجوهري أصل الذرع بسط اليد فكأنك تريد مددت يدي إليه فلم تنله (٢) .

وقد قيل في توضيح قول امرىء القيس ان قصير الذراع لاينال ما يناله طويل الذراع (٣) . والأكثر في الاستعمال ضاق ذرعاً كقوله تعالى : « وضاق بهم ذرعاً (٤) » وهو من ذرع البعير إذا مد يده في السير ، فكلما ازداد حمله ضاقت المسافة بين ذراعيه . وقيل في توجيهه أيضاً أنه من ذرعه القيء إذا غلبه(٥) . وقد ورد هذا المصطلح في بيت آخر لامرىء القيس وهو قوله :

يضيق بها الركبان ذرعاً ولا ترى بها علماً يبدو مبيناً ولا مدى(٦)

ومما جاء فيه لفظة الذراع ما رواه الجوهري وهو قول حميد بن ثور يصف ذئباً :

وان بات وحشاً ليلة لم يضق بها ذراعاً ولم يصبح لها وهو خاشع

مما يدل على ان المصطلحين بمعنى واحد .

لعمرك ما قلبي إلى أهله بُحر ولا مقصر يوماً فيأتيني بقر(٧)

٤٣ — (ماقلبي إلى أهله بحر)

معناه ان قلبي لم يصبر ، يقال أصيب فلان بكذا فلم يوجد حراً(٨). وفي اللسان ان المراد بأهله صاحبه ، والمعنى ان قلبه ينبو عن أهله ويصبو إلى غير أهله فليس هو بكريم في فعله(٩) . وهذا من المجاز إذ يراد بالبحر الفعل الحسن، يقال ما هذا منك بحر أي بحسن ولا جميل ، قال طرفة :

---

(١) الديوان ١٠٧ .
(٢) الصحاح ذرع .
(٣) التاج ذرع .
(٤) هود /٧٧ ، العنكبوت /٣٣ .
(٥) المصطلح اللغوي في القرآن الكريم مصطلح رقم ١٦٢
(٦) ١٥/٣٣٣ .
(٧) ١/١٠٩ .
(٨) الديوان ١٠٩ ، شرح الأشعار الستة ٢٥٦ .
(٩) مادة حرر .

لا يكـن حبـك داءً داخـلاً ... ليس هذا منك ماوى بحـر (١)
أحـب الينـا مـن أنـاس بقنّـة ... يروح على آثار شائهم النَمـر (٢)

٤٤ – (يروح على آثار)

معنى يروح على آثار شائهم أي يتبعهم . والأثر بقية الشيء، يقال خرجت في أثره وفي أثره أي بعده(٣) . وهو كقوله تعالى : (وقفينا على آثارهـم بعيسى بن مريم) (٤) . أي أتبعناه إياهم وأردفناه(٥) .

ويرى الأعلم ان فيه معنى الذل لأنهم قد اعتصموا بالجبال ولا خيل لهم فيتبعهم النمر لأنهم يعيشون في أرض مسبغة مقتفياً أثار أغنامهم(٦) .

تخدي على العـلات سـام رأسهـا ... رَوْعاء منسمها رثيـم دامٍ(٧)

٤٥ – (تخدي على العلات)

المعنى أنها تسرع في مشيها على ما بها من مشقة وعلة(٨) يقال خَدَى يخدي خَدياً وخَدْواً إذا أسرع (٩) . والعلة المرض أو الحدث يشغل صاحبه عن حاجته ، وقولهم على علاته أي على كل حال . قال الشاعر :

وإن ضربـتْ عـلى العـلاتِ أجّـتْ ... أجيـج الهـقْلِ مـن خيـط النعام

وقال زهير :

إن البخيـل ملـومٌ حيـث كـان ولـ ... ـكن الجواد على علاته هَـرِم(١٠)
أقُـصر اليـك مـن الوعيـد فإننـي ... مما ألاقي لا أشـد حزامي(١١)

---

(١) التاج حرر .
(٢) ١٥/١١٢ .
(٣) اللسان اثر .
(٤) المائدة /٤٦ .
(٥) ينظر المصطلح اللغوي في القرآن الكريم المصطلح رقم ٩٣
(٦) الديوان ١١٢ .
(٧) ١١٦ /١١ .
(٨) الديون ١١٦ .
(٩) شرح الأشعار الستة ٣٠٨ .
(١٠) اللسان علل .
(١١) ١٦/١١٧ .

٤٦ – (لا أشد حزامي)

عبر بقوله (لا أشد حزامي) عن عدم الاكتراث . أي إنه لكثرة مالا قسى وجرب لا يتشدد للأشياء ولا يتحزم لها(١) . والعرب تعبر بشد الحزام أو النطاق عن التهيؤ للعمل والانبراء له . وهذا كقوله في المعلقة :

نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل (٢)

ويقال في هذا المعنى قد شمر وشد حزيمه ، قال الشاعر :

شيخ إذا حمل مكروهة شد الحيازيم لها والحزيما(٣)

وأنا الذي عرفتْ معدٌ فضله ونشدتُ عن حجر بن أم قطام(٤)

٤٧ – (نشدت عن حجر)

أي إنني رفعت ذكره وفخرت به وشهرته وبينت عن مجده وعن شرفه(٥) ويروى (أشدت) . وأنشدت ونشدت بمعنى واحد (٦) . وقال الاصمعي : كل شيء رفعت به صوتك فقد أشدت به ضالة كانت أو غيرها (٧) .

صم صداها وعفا رسمها واستعجمت عن منطق السائل (٨)

٤٨ – (صم صداها)

المعنى انها مقفرة لا أنيس فيها يسمع له صوت(٩) فهي بذلك قد هلكت وإنما تحيا الديار بأهلها . والعرب تعبر بصم الصدى عن الهلاك ، وفي الدعاء أصم الله صداه أي أهلكه(١٠). وأصل الصمم الانسداد ومنه صمام القارورة

---

(١) الديوان ١١٧ ، وشرح الأشعار الستة ٢١٠ .
(٢) المصطلح رقم ٦ .
(٣) التاج حزم .
(٤) ١٨/١١٨ .
(٥) الديوان ١١٨ .
(٦) شرح الأشعار الستة ١١ ٣ .
(٧) التاج نشد .
(٨) ٢/١١٩ .
(٩) الديوان ١١٩ ، ٢٥٥ شرح الأشعار الستة ٢٨٠ .
(١٠) اللسان والقاموس المحيط والتاج صمم .

سدادها ورمح أصم ليس بنباة ، والصدى الصوت أو رجعه وهو الذي يسمى ابنة الجبل ، وكأنها أرادت أن هذا الثار لا يسمع منها جواب لثأر لأنها مقفرة لا يسكنها أحد ولا تسمع منها إلا الصدى .

قولا لسدوسان عبيد العصا ما غركم بالأسد الباسل (١)

٤٩ — (عبيد العصا)

أي هم اذلاء لا يعطون إلا بالقوة والاكراه فهم يهابون العصا ، وهم عبيد لمن يحملها عليهم . وهذا من قولهم في المثل (العبد يقرع بالعصا) (٢) قال ابن مفرغ :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة(٣)

وفي الأساس (٤) ان معنى عبيد العصا في قولهم الناس عبيد العصا أي إنما يهابون من آذاهم .

ومن بني غنم بن دودان إذا نقذف أعلاهم على السافل (٥)

٥٠ — (نقذف اعلاهم على السافل)

المعنى أننا نكثر فيهم القتل فنطرح الأعلى على الأسفل(٦) فينكسون عند القراع ويرمون من أعلى إلى أسفل ، (٧) والعالي والسافل بمنزلة الأعلى والأسفل(٨) . وهي عندنا كناية عن سقوط أمرهم وانحدار شأنهم واضطراب أمرهم .

حلست لي الخمر وكنت امرءاً عن شربها في شغل شاغل(٩)

---

(١) ٣/١١٩ .
(٢) الديوان ١١٩ ، ٢٥٦ ، شرح الأشعار الستة ٢٨١ .
(٣) التاج عصا .
(٤) مادة عصا .
(٥) ٥/١٢٠ .
(٦) الديوان ١٢٠ ، ٢٥٨ .
(٧) شرح الأشعار الستة ٢٨٢ .
(٨) اللسان علا .
(٩) ٩/١٢٢ .

٥١ – (عن شربها في شغل شاغل)

أي في شغل أوامر يشغلني عنها . ذلك أنه لما قتل بنو أسد أباه حرم على نفسه الخمر (١) وكان أقسم عندما بلغه مقتل أبيه ألا يأكل لحماً ولا يشرب خمراً ولا يدهن بدهن حتى يأخذ بثأره(٢) . وكان العرب في الجاهلية إذا طلبوا الثأر يحرمون على انفسهم الخمر واللحم وغسل الرأس حتى يدركوه(٣). وحمل الراغب المصطلح على المبالغة ، كقولهم شعر شاعر وليل لائل وموت مائت ، نقله عن ابن دريد، وعند الخليل وسيبويه ان هذا بمنزلة قولهم هم ناصب وعيشة راضية (٤)،أي هم ذو نصب وعيشة ذات رضى (٥)

فاليوم أسقى غير مستحقب إثماً من الله ولا واغل (٦).

٥٢ – (غير مستحقب)

معناه غير مكتسبه ولا محتمله (٧) ويأتي الاستحقاب بمعنى الادخار ، لأن الانسان حاملٌ لعمله ومدخر له . ومثله الاحتقاب كأنه جمعه وحمله خلفه . وعن الأزهري الاحتقاب شد الحقيبة من خلف(٨) ، واستحقاب الإثم واحتقابه من المجاز(٩) لأنه مشتق من الحقيبة وهي الرفادة التي تشد في مؤخر قتب البعير(١٠)، وعلى ذلك يكون الاستحقاب محمولاً على المجاز ، لأن الانسان حامل لإثمه أو لعمله مدخر لهما(١١) . ومن أمثالهم « استحقب

---

(١) الديوان ١٢٢ .
(٢) الأغاني ٨٨/٩ .
(٣) شرح الأشعار الستة ٢٨٤ .
(٤) المفردات شغل .
(٥) الكتاب ٣٨٢/٣ وينظر التاج شغل .
(٦) ١٠/١٢٢ ، ٢٤/٢٥٨ مع اختلاف في الرواية .
(٧) الديوان ١٢٢ ، وشرح الأشعار الستة ٢٨٤ .
(٨) اللسان حقب
(٩) الأساس حقب .
(١٠) القاموس المحيط حقب .
(١١) الديوان ٢٥٨ والأساس والتاج حقب .

الغزو أصحاب البرازين « يقال ذلك عند تأكيد كل أمر ليس منه مخرج عن الأزهري (١) .

قد أتته الوحش واردة فتمتى النزع في يسره(٢)

٥٣ — (في يسره)

أي قبالة وجهه وجبهته(٣) ، وأصل اليسر الفتل إلى أسفل ، وهو ان تمد يمينك نحو جسدك ، والطعن حذو وجهك(٤) . وقال البطليوسي : « وهو يَسُر مخفف فحركه(٥) » والتمتّي في نزع القوس مد الصلب(٦) .

فهو لاتنمي رميته ماله لا عد من نفره (٧)

٥٤ — (لاتنمي رميته)

أي إن الرمية تسقط وتموت في مكانها ولا تذهب بالسهم . وأصل النماء كالنمو الزيادة أو الارتفاع (٨) . وأكل الرميّة إذا نَمَتْ أي إذا ذهبت بالسهم وماتت في غير الموضع الذي رميت فيه محرم إلا إذا أدركها الرامي قبل الموت ، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (كل ما أصميت ودع ما أنميت (٩)) . وإنما نهي عن أكلها لأنه لا يدري أماتت برميته أو بشيء غيره (١٠) . وعلى هذا يكون نماء الرمية في هذا المصطلح من المجاز ، ومثله نماء الحديث .

---

(١) التاج حقب . والمثل في المستقصى ١٥٦/١ .
(٢) ٣/١٢٤ .
(٣) الديوان ١٢٤ .
(٤) القاموس المحيط يسر .
(٥) شرح الأشعار الستة ٢٨٧ .
(٦) الصحاح منا .
(٧) ١٢٥ /٧ .
(٨) القاموس نما .
(٩) الديوان ١٢٥ ، شرح الأشعار الستة ٢٨٨ .
(١٠) التاج نما .

٥٥ — (لأعدّ من نفره)

دعاء عليه بالموت . إذا عُدّ أهله لم يعد معهم . والدعاء هنا لا تقصد حقيقته ، والعرب تقول الدعاء وتقصد عكسه على جهة المدح والتعجب كقولهم قاتله الله ! أخزاه الله (١) .ويعزز التعجب هنا قوله (ماله) وهو من أساليب التعجب عندهم .

وابن عم قد تركت له صفو ماء الحوض عن كدره (٢)

٥٦ — (تركت له صفو ماء الحوض عن كدره)

المراد أنه يقدم الاحسان مقابل الإساءة ، والعفو بإزاء العقوبة (٣) ، فسلك سبيل الاستعارة مشبهاً الاحسان والصفح بصفو الماء ، والاساءة والعقوبة بكدره يريد أن يقول حسن العشرة كريم الصفح . فإذا فعل ابن عمه ما يستوجب العقوبة صفح عنه وأحسن اليه . وهذا من سمات الشرف والحلم عند العرب .

وقالت بنفسي شباب له ولمّته قبل أن يشجبا (٤)

٥٧ — (بنفسي شباب)

هذا تعبير عن الاعتزاز بالشيء والخوف عليه ، ولم أجد له تفسيراً عند الأعلم في الديوان ، ولا عند البطليوسي ولا في المعجمات المعروفة على كثرة وروده في الشعر . والزمخشري أورد كثيراً من استعمال النفس في المجاز ولم يورد هذا الاستعمال . وهذا مثل قول الشاعر :

... ... بنفسي هاتيك الربا والمتربعا .

ألا قبح الله البراجم كلها وجلع يربوعاً وعفر دارما (٥)

(١) الصحاح نقر ، وينظر شرح الأشعار الستة ٢٨٨ ، واللسان نقر .
(٢) ١٠/١٢٦ .
(٣) الديوان ١٢٦ ، شرح الأشعار الستة ٢٨٩ .
(٤) ٦/١٢٩ .
(٥) ١/١٣١ .

٥٨ — (وجدّع يربوعاً)

هذا دعاء عليهم بالمذلة وذهاب العزة (١) . والعرب تعبر عن الذل بقطع الأنف ، فهذا مجاز لأنه لا يريد قطع الأنوف على الحقيقة . قال الشاعر :

أنف العزيز بقطع العزّ يُجتدع(٢)

٥٩ — (وعفر دارما)

المعنى هنا كما في سابقه الدعاء عليهم بالاذلال ، ولكنه عبّر عنه بإلصاق الأنوف بالعفر ، كقولهم أرغم الله أنفه (٣) . والعفر والرغام التراب . قال الزبيدي : «وفي حديث أبي جهل : (هل يعفّر محمد وجهه بين أظهركم؟» يريد به سجوده في التراب ، ولذلك قال في آخره : (لأطأنّ على رقبته ، أو لأعفّرنّ وجهه في التراب) يريد إذلاله (٤)» .

وما فعلوا فعل العويسر بجسساره لدى باب هند إذ تجرّد قائماً (٥)

٦٠ — (اذا تجرد قائما)

يريد بقوله إذا تجرد قائماً إذا قصد إلى فعله وجدّ في ذلك وهو كقولهم شمر له (٦) . فكأن الثياب تعيق الرجل عن العمل . والأصل أن الرجل إذا قام لعمل وقصد إليه وجدّ في فعله شمّر ساعديه وجردهما من الثياب . ثم اصبح التجريد والتشمير كناية عن الجد في العمل والقصد إليه. ولذلك استعملوه في مواضع لايحتاج فيها إلى التجرد كقولهم تجرد في سيره وانجرد وكذلك شمّر في سيره (٧) .

يالهف هند إذ خطئن كاهسلا نحن جلبنا القرّح القوافلا (٨)

(١) الديوان ١٣١ .
(٢) شرح الأشعار الستة ٢٩٥ .
(٣) ينظر الديوان ١٣١ ، شرح الأشعار الستة ٢٩٥ .
(٤) التاج عفر .
(٥) ٤/١٣١ .
(٦) ينظر الديوان ١٣١ ، شرح الأشعار الستة ٢٩٧ .
(٧) اللسان جرد ، وينظر المصطلح ١٧١ .
(٨) ٥/١٣٤ .

٦١ — (يالهف هند)

قولهم يالهف هند كلمة يتحسر بها (١) ،أي ماأشد أسف هند إذا أخطأت الخيل قاتلي أبيها (٢) . وعن الفراء يقال يالهفي عليك ويالهف عليك ويالهفا عليك . كل ذلك كقولهم ياحسرتي عليه ،ويالهف أرضي وسمائي عليك(٣) وقد ورد هذا المصطلح أيضاً في قوله .

ألا يالهف هند إثـر قـــــوم هم كانوا الشفاء فلم يصابوا(٤)
وأفلتهنّ عليـاءٌ جريضـاً ولو أدركته صَفـر الوطابُ (٥)

٦٢ — (صفر الوطاب)

أي خلا وطابه من اللبن وهذا كناية عن الموت أو القتل ، إما لأن الوطاب تخلو من الألبان لموت صاحبها ، وإما تشبيهاً لخلو الجسد من الروح أو الدم بخلو الوطاب من الألبان (٦) . وقد يكون كناية عن الفقر ،وذلك لأن نَعَمه أغير عليها فلم يبق له شيء فخلت وطابه من الألبان (٧) . ومثل صفر الوطاب صفر الإناء وكلاهما من المجاز (٨) .

أقرّ حشا امرىء القيس بـن حجـر بنوتيـم مصابيـح الظلام(٩)

٦٣ — (اقرحشا)

معناه سكنت نفسه وأطمأنت بعد خوفها (١٠) ، وهو كناية ، لأن الخائف الفزع تضطرب أحشاؤه . والحشى مادون الحجاب مما في البطن كله،والحشى

(١) الصحاح لهف .
(٢) شرح الأشعار الستة ٢٩٩ .
(٣) ينظر التاج لهف .
(٤) ١/١٣٨ .
(٥) ٣/١٣٨ .
(٦) الديوان ١٣٨ ، شرح الأشعار الستة ٣٠٣ ، اللسان وطب .
(٧) اللسان وطب .
(٨) التاج صفر .
(٩) ٤/١٤١ .
(١٠) الديوان ١٤١ ، شرح الأشعار الستة ٣١٩ .

أيضاً ظاهر البطن وهو الخضن (١) .

ويمنحها بنو شمّجى بن جـرْمٍ ... معيزَهُـمُ حنانك ذا الحنان (٢)

٦٤ - (حنانك ذا الحنان)

أي رحمتك ياذا الرحمة (٣) . وهذا عند ابن الأعرابي تسخّط وذم ،لأن المعنى عنده رحمتك يارحمن فاغنني عنهم ، وعند الأصمعي تشكر وحمد ودعاء لهم ، لأن المعنى عنده أنزل عليهم رحمتك ورزقك (٤) » والعرب تقول : حنانك يارب وحنانيك يارب بمعنى واحد أي رحمتك (٥) . وقد قالوا سبحان الله وحنانيه أي واسترحامه ، كما قالوا سبحان الله وريحانه أي استرزاقه (٦) ومعنى التثنية عند سيبويه أنني كلما كنت في رحمة منك وخير فلا ينقطعنّ وليكن موصولاً بآخر من رحمتك » ومثله قول السهيلي « كأنهم ذهبوا إلى التضعيف والتكرار لا إلى القصر على اثنين خاصة دون مزيد» (٧).

ساعـة ثـم انتحاهـا وابـــــــــــل ... ساقط الأكتاف واه منهمر (٨)

٦٥ - (ساقط الاكتاف)

معناه أنه دانٍ قريب من الأرض أو مسترخ ضعيف (٩) . وعند أبي حنيفة الدينوري أنه ثابت النواحي ، يقال ألقى السحاب أكنافه إذا ثبت (١٠)، وكل ذلك على التشبيه بالشيء الذي له أكتاف كالسرادق ونحوه فهو استعارة يراد بها أحد المعنيين المذكورين ، وربما كان المعنى إلى الإسترخاء أقرب . أمـا الضعف فعبّر عنه بقوله واهٍ ، والأكناف النواحي .

(١) ينظر اللسان حشا .
(٢) ٣/١٤٣ .
(٣) الديوان ١٤٣ ، شرح الأشعار الستة ٣٢٢ .
(٤) اللسان حنن .
(٥) الصحاح حنن .
(٦) اللسان حنن .
(٧) التاج حنن .
(٨) ٥/١٤٥ .
(٩) الديوان ١٤٥ .
(١٠) شرح الأشعار الستة ٢٧٢ .

راح تمريه الصبا ثم انتحى فيه شؤبوب جنوب منهجر (١)

٦٦ – (تمريه الصبا)

المعنى عند الأعلم تحركه وتديره (٢) ، وعند البطليوسي تستدّره (٣) ، وكلا المعنيين مستعار من المري وهو مسح ضرع الناقة لتدر . يقال مرى الناقة مرياً مسح ضرعها للدرّة والاسم المرْية (٤) . وإنما خص الصبا لإنها تأتي بالأمطار أو تنشأ السحاب بها وهي أحب الرياح عند العرب وأجلبها للخير (٥).

قد غدا يحملني في أنفه لاحق الأطلين محبوك ممر (٦)

٦٧ – (يحملني في أنفه)

في أنفه أي في أول هذا المطر وأنف كل شي اوله (٧) غير أن البطليوسي وجه المعنى إلى أن أرضه قد أخصبت بهذا المطر فخرج يرتاد أحسّنه (٨). يعزز هذا المعنى قول الزبيدي . «الأنف من المطر أول ماأنبت» (٩).

كأن هزيزه لوراء غيب (عشار وُلّهٌ لاقت عشارا) (١٠)

٦٨ – (لوراء غيب)

رواه البطليوسي (بوراء غيب) .قوله لوراء غيب أي بحيث لا أراه (١١). قال ابن الإعرابي : «والغيب أيضاً ماغاب عن العيون وإن كان محصلاً في القلوب . ويقال : سمعت صوتاً من وراء الغيب أي من موضع لا أراه (١٢)».

---

(١) ٥/١٤٥ .
(٢) الديوان ١٤٥ .
(٣) شرح الأشعار الستة ٢٧٣ .
(٤) اللسان مرى .
(٥) الديوان ١٤٥ ، وشرح الأشعار الستة ٢٧٢ .
(٦) ٨/١٤٦ .
(٧) الديوان ١٤٦ .
(٨) شرح الأشعار الستة ٢٧٣ .
(٩) التاج انف .
(١٠) ٢/١٤٨ ، القصيدة اشطرها الأولى لامرىء القيس ، والشطر الثاني للتوأم اليشكري .
(١١) الديوان ١٤٨ ، شرح الأشعار الستة ٣١٦ .
(١٢) التاج غيب .